

جليل . والحقائق مبثوثة حيثما يمت ، موجودة في كل مكان . ولذلك فإن الأشياء كلها تنتظر منا أن نكشف عنها ونعنى بمعرفتها . فهي هدف استقصاءاتنا . وبعبارة أخرى نقول إن الأشياء كلها على الإطلاق جديرة باستشارة فضولنا . وانطواؤها على الحقائق يستفز هوى العلم فينا وحب الإحاطة .. والجمال أصل كل منتشر في كل شيء ، كائن في كل مكان . وهذا يكفي للتدليل على أن الأشياء قاطبة لديها القابلية على إدخال السرور إلى نفوسنا ، وخصائص التسرب إلى قلوبنا بالمرح والبهجة .

لقد كان الإنسان في العصور الأولى من التاريخ ، يعتبر الأشياء مظاهر حية في الكون . ويرى في كل كائن موجود ظاهرة من ظواهر الحياة ، ومن هنا يمكن أن نقول إن علم الحياة - علم الإنسان بالحياة - استهل نفسه بوضع حد فاصل بين الحي وغير الحي . بيد أنه بتدرج هذا العلم في مراتب التقدم أخذت الفوارق ما بين الحيوان والجماد تتضاءل وتنكمش شيئاً فشيئاً بنسبة عكسية مطردة مع ذلك الترقى . وكان لا غنى لنا في بداية الإدراك عن الاهتداء بهدى تلك الفوارق ، والسير على بصيص من